

سيّد قطب ومنهجه في التعامل مع الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية: دراسة تحليلية في
تفسيره "في ظلال القرآن"

[*Sayyid Quṭb and His Methodology in Dealing with the Verses Related to
Prophetic History: An Analytical Study in His Exegesis
“Fī Zilāl al-Qur’ān”*]

Mohd Arubi Ismail ^{ID} 1*, Wasfy Ashour Abuzaed², & Nadzirah Mohd¹

¹Department Qur'an and Sunnah Studies, International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur, MALAYSIA.

²School of Islamic Studies, Ibn Haldun University, Istanbul, TURKEY.

* Corresponding Author: Mohd Arubi Ismail. Department Qur'an and Sunnah Studies, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia. ✉ arubiismail.kqs@gmail.com. ☎ (+60) 11-1089 8804. ORCID iD: <https://orcid.org/0000-0002-0350-7240>.

Keywords:

Sayyid Quṭb, Prophetic History, Reflection on Prophetic History, Dynamic Methodology.

ABSTRACT

Knowing the method of a particular scholar in any book is important to understand his approach in dealing with any issue, to make his way become the subject of attention and emulation by later writers and researchers. This research aims to discover the methodology of Sayyid Quṭb, the dynamic preacher and leading exegete, regarding to his deal with the verses related to Prophetic history through his exegesis *Fī Zilāl al-Qur’ān*. This research deals with Sayyid Quṭb's methodology in three aspects, which are: interpreting the verses related to Prophetic history's events, presenting the events, and extracting the highlights and lessons from the events. The researchers employed the descriptive method to explain the definition of Prophetic history and Sayyid Quṭb's biography; and the analytical method to extract Sayyid Quṭb's methodology in his exegesis, and to discover his methodology in dealing with verses related to Prophetic history. The study primarily showed that Sayyid Quṭb combined exegesis based on traditions (*al-tafsīr bi al-mā'thūr*) and exegesis based on opinions (*al-tafsīr bi al-ra'y*) in explaining the verses related to Prophetic history. Sayyid Quṭb has two ways of presenting the events that are; detailed and overall views. There are three objectives of Sayyid Quṭb's presentation which are referring the events as the reasons for the revelation of the verses, inferring events in the interpretation of the verses, and depicting the atmosphere in which the verses were revealed and reviving it. The most important Sayyid Quṭb's trends in extracting highlights and lessons are employing the Prophetic history for his dynamic methodology, clarifying the lessons in Islamic faith, addressing facts and perceptions about Islam, and contextualizing Prophetic history's highlights and lessons into current situations.

الكلمات المفتاحية:

الملخص

تعدّ معرفة منهج عالم معيّن في كتاب ما أمرًا مهمًّا في فهم طريقته في التعامل مع أيّ قضية، لتكون طريقته موضع اهتمام واقتداء من قِبَل الكتّاب والدارسين فيما بعد. فهذه الدراسة تهدف إلى إبراز منهج الداعية الحركي والمفسّر الرائد سيّد قطب في تعامله مع الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية من خلال تفسيره "في ظلال القرآن". والدراسة تتناول مسلك سيّد قطب في ثلاثة جوانب، وهي: تفسير آيات السيرة، وعرض أحداثها، واستنباط الدروس والعبر منها. وقد اتّبع الباحثون المنهج الوصفي لبيان تعريف السيرة النبوية وترجمة سيّد قطب؛ والمنهج التحليلي لاستخلاص منهج سيّد قطب في التفسير ومنهجه في التعامل مع آيات السيرة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمّها: جمع سيّد قطب بين منهج التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في تفسير آيات السيرة. وليسّد قطب طريقته في عرض أحداث السيرة، هما؛ العرض التفصيلي والعرض الإجمالي، وله ثلاثة أهداف في ذلك، وهي: إيراد الأحداث لكونها أسباباً لنزول الآيات، والاستدلال بالأحداث في تفسير الآيات، وإيراد الأحداث لتصوير الجو الذي نزلت فيه الآيات واستحيائه. وأبرز اتجاهات سيّد قطب في استنباط دروس السيرة وعبرها ما يلي: توظيف السيرة النبوية لمنهجه الحركي، واستخلاص الدروس في العقيدة، وإبرار حقائق الإسلام وتصوّراته، وتنزيل دروس السيرة وعبرها في الواقع.

ARTICLE HISTORY

Received: September 09, 2023

Accepted: December 01, 2023

Online Published: December 29, 2023

This is an open access article under the CC BY-NC license.



To cite this article:

Ismail, M. A., Abuzaed, W. A., & Mohd, N. (2023). Sayyid Quṭb and his methodology in dealing with the verses related to prophetic history: An analytical study in his exegesis "Fī Zilāl al-Qur'ān". *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 8(2), 1146-1165. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v8i2.399>

١. المقدمة

ن الله تعالى أمر المسلمين جميعاً على أن يتخذوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة في حياتهم الفردية والاجتماعية، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

[الأحزاب: ٢١]، ولا يمكن اتخاذه -صلى الله عليه وسلم- أسوة إلا بمعرفة سيرته وهديه من المصادر المعتمدة. واعتُبر القرآن الكريم المصدر الأول لفهم السيرة النبوية وأصبح التفسير تابعاً للقرآن.

وللقرآن الكريم طبيعة فريدة في عرض أحداث السيرة؛ إذ لا تجمع حدثاً واحداً في موضع واحد، ولذلك، فإن آيات السيرة متناثرة في ثنايا السور. وقد عرض القرآن السيرة بأحد أسلوبين، هما: الأول؛ سرد بعض مشاهد من حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والثاني؛ التعليق على الواقع والأحداث، والغرض من العرض القرآني للسيرة التذكّر والاعتبار والاتعاظ (Hamzah, 1996; Ālī 'Ābid, 2011).

وفي الحقيقة، إن الوصول إلى مراد الآيات التي تتناول السيرة وإدراك معانيها ليس أمراً هيئاً، فهناك حاجة ماسة إلى منهج سليم للتعامل معها. فذهب الباحثون إلى أن يتخذوا بالدراسة كتاب "في ظلال القرآن" للداعية الحركي والمفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب؛ كي نستنتج منه نموذج المنهج الحي الواقعي في التعامل مع آيات السيرة.

ولعلّ هذه الدراسة تسهم إسهاماً علمياً مفيداً في مجال فقه السيرة ومجال التفسير معاً؛ إذ إن المشتغلين بمهدين المجالين بحاجة إلى مثل هذه الدراسة؛ ليكون المنهج المستنتج منها محلّ الاهتمام والافتداء، وذلك لأن الدراسات عن السيرة النبوية في القرآن الكريم وكتب التفسير، ومنهجية التعامل مع آيات السيرة، ما زالت قليلة نادرة في المكتبة الإسلامية.

٢. السيرة النبوية وأهمية دراستها

كلمة السيرة في اللغة مشتقة من سَارَ يَسِيرُ سَيْراً وَسِيرَةً (Umar, 2008). إن للسيرة عدة معانٍ، وهي: أولاً؛ السُنَّةُ، وقد سارتْ وَسِرَّتْها. وثانياً؛ الطَّرِيقَةُ، يقال: سَارَ الوالي في رَعِيَّتِهِ سَيْرَةً حَسَنَةً. وثالثاً؛ الهَيْئَةُ. ورابعاً؛ المِيرَةُ (al-Zabīdī, 2001). وخامساً؛ الحَالَةُ التي يكون عليها الإنسان وغيره (al-Rāghib, 1991). وباختصار، فإن السيرة تعني السُنَّةُ، والطريقة، والهَيْئَةُ، والمِيرَةُ، والحَالَةُ.

وأما السيرة النبوية في الاصطلاح، جاء في دائرة المعارف الإسلامية بأنها: "الترجمة المأثورة لحياة النبي محمد عليه الصلاة والسلام" (Khorshīd, al-Shantanāwī & Mūjaz, 1997). وأما الحميدان - وآخرون - فقد عرّفوا السيرة بأنها: "الأحداث المتعلقة بحياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ مولده حتى انتقاله إلى ربه عزّ وجلّ" (al-Ghaḍbān, 1996; al-Ḥumāyḍān, n.d.; Ibn Hishām, 1974). وعرّف الغوري بأن السيرة هي: "تاريخ حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- المباركة من ميلاده إلى وفاته، وما تدخل فيها من الأمور كبعثته ودعوته إلى الله تعالى وغزواته، كما أنها تشتمل أيضاً على أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وغير ذلك" (al-Ghawrī, 2016, p. 21).

وتقودنا تلك التعريفات المعروضة إلى أن نقول: مهما اختلفت عبارات العلماء والباحثين في بيان المراد بالسيرة النبوية، فإننا نستفيد منها بأكثر من فرع من التاريخ، يختص بتاريخ حياته -صلى الله عليه وسلم- من مولده ونشأته ومبعثه ودعوته الناس وهجرته وغزواته حتى وفاته، ويتضمن جوانب اجتماعية وأخلاقية وتربوية وحضارية. والسيرة النبوية جزء من الدين، فلدراستها أهمية كبيرة كما يلي:

أولاً: معرفتها سبيل للاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- واتخاذ أسوة حسنة.
وثانياً: إنها من الأصول التي يجب على الإنسان معرفتها لمعرفة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
وثالثاً: إنها علم واسع تنضوي تحت لوائه العلوم الشرعية من العقيدة والأحكام والأخلاق والدعوة وغيرها.
ورابعاً: إنها تطبيق عملي للإسلام، فمن أراد أن يتعرف إلى الإسلام والقرآن فليطالعها (al-Zayd, 2015).

٣. التعريف الموجز بسيد قطب ومنهجه في التفسير

كان سيد قطب شخصية بارزة في تاريخ الفكر والسياسة والدعوة والأدب، في مصر خاصة، والعالم الإسلامي عامة. واسمه سيد قطب بن إبراهيم حسين شاذلي، مفكر إسلامي، من مواليد قرية "موشا" إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، وكانت ولادته في ٩ أكتوبر ١٩٠٦م، وقد حصل شهادة "الليسانس" في الأدب واللغة مع دبلوم في التربية عام ١٩٣٤م من كلية دار العلوم بالقاهرة، وبعد التخرج عمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف حوالي ست سنوات، وانتقل بعد ذلك إلى وزارة المعارف، وفي عام ١٩٤٨م أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا في بعثة تربوية ميدانية لمدة سنتين، وبعد رجوعه عُيّن في وظيفة مراقب مساعد بمكتب وزير المعارف (al-Zirikli, 2002; Abū Zāyid, 2009; Kashmīrī, 1994; al-Khālidi, 1981).

ومن جانب الحركة الإسلامية، فقد ارتبط سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين ارتباطاً رسمياً في مطلع سنة ١٩٥٣م، وعمل في قسم الدعوة فتولّى إدارة جريدة "الإخوان المسلمين"، وفي ١٥ يناير ١٩٥٤م سُجن مع ألوف الإخوان بأمر رئيس مصر جمال عبد الناصر، وأُفرج عنه في مارس ١٩٥٤م، وفي أكتوبر ١٩٥٤م سُجن مرة ثانية لمدة خمسة عشر عاماً، وأُفرج عنه بعفو صحي عام ١٩٦٤م. وقد أتم جمال عبد الناصر جماعة الإخوان بتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم، فقبض على سيد قطب وقادة الإخوان مرة أخرى، وقد صدر الحكم عليه بالإعدام، وفي فجر يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م نُفذ الحكم عليهم، وقد تمّ إعدام سيد قطب فاستشهد في سبيل إعلاء كلمة الله -رحمه الله تعالى- (Azzām, 1992; al-Māwlā, 2018; al-Khālidi, 2000a; al-Khālidi, 1994).

وكان لسيد قطب مؤلفات وافرة، فله إنتاجات علمية متنوّعة في مجال الدراسات الإسلامية والأدب والاجتماع والسياسة والدعوة والإصلاح وغيرها، فضلاً عما كتبه من بحوث ومقالات عديدة، وأشهر تلك المؤلفات هو تفسير "في ظلال القرآن" الذي ألفه وهو في السجن (al-Khālidi, 1994; al-Khālidi, 2012).

ولسيّد قطب منهج في تفسيره، نذكر أهم ملامحه على النحو الآتي: الجمع بين المأثور والمعقول، والالتحام المباشر بالقرآن، وعدم التوسّع في المباحث اللغوية والقضايا الكلامية والبحوث الفقهية والمجادلات الفلسفية، والعناية بالإصلاح الاجتماعي، والاهتمام بالمنهج الدعوي الحركي التربوي، والاهتمام بالجوانب الأدبية البلاغية الجمالية في القرآن، واستخدام صياغة عصرية بأسلوب أدبي تدوّقي، والاهتمام بالمكي والمدني، واجتناب الإسرائيليات (Abū Zāyd, 2009; al-Khālīdī, 2012; Fad'aq, 1995).

٤. منهج سيّد قطب في التعامل مع الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية

ارتكزت الدراسة في ثلاث جوانب أساسية، وهي: منهج سيّد قطب في تفسير آيات السيرة، وعرضه لأحداثها، واتجاهاته في استنباط الدروس والعبر منها. والآن نذكر هنا المحصلة التي توصلنا إليها:

٤.١. منهج سيّد قطب في تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية

سار سيّد قطب على منهج الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في تفسيره لآيات السيرة، وتفصيل منهجه في ذلك كالآتي:

٤,١,١. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بالآيات الأخرى

وهذه طريقة تقرر المنهج المتبع في الدراسات التفسيرية، وهو تفسير القرآن بالقرآن، فقد أورد سيّد قطب آيات قرآنية أخرى لبيان مراد آيات السيرة التي بين يديه، ومن أمثلتها:

في مقدمة تفسيره لسورة العلق التي تعتبر من أوّل ما نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ قد استدلل سيّد قطب بقوله تعالى: ﴿...لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، لبيان أن نزول هذه السورة مفرق الطريق في تحول خط التاريخ البشري وولادة الإنسان من جديد، بقيام التصوّر للوجود وللحياة على بيّنة أي على قيمة العلم والوحي (Qutb, 2009).

وفي بيانه لعلّة أمر الله تعالى المتّجه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين بالاستغفار بعد الانتصار في فتح مكة في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ، كَانَتْ تَوَابًا﴾ [النصر: ٣] قال سيّد قطب: "والاستغفار مما قد يكون ساور القلب أو تدسس إليه في فترة الكفاح الطويل والعناء القاسي، والشدة الطاغية والكرب الغامر من ضيق بالشدة، واستبطاء لوعده الله بالنصر"، فاستدلّ بقوله تعالى: ﴿...مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] (Qutb, 2009, p. 3996).

ولما فسّر سيّد قطب الآية ١٤٠ من سورة آل عمران المتعلقة بغزوة أحد، قال إن الظلم الذي لا يحبّ الله تعالى والذي يأمر بإلغائه عن طريق هذه الغزوة: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، يراد به الشرك مستدلاً بالآية الكريمة: ﴿...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] (Qutb, 2009, p. 482).

٤,١,٢. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بالأحاديث النبوية أو روايات السيرة وهذه أيضاً تقرير للمنهج المتبع في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية والسيرة النبوية، فقد كان سيّد قطب يفسّر الآيات ذات العلاقة بالسيرة مستشهداً بالأحاديث النبوية والروايات من السيرة، بل هذا مسلكه السائد الغالب فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور؛ نظراً لطبيعة الآيات التي تستدعي ذلك.

ونموذج استشهاد سيّد قطب بالأحاديث هو تفسيره للآية عن أمر الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- بإبلاغ الدعوة إلى عشيرته الأقربين في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقد جاء بثلاث روايات الأحاديث النبوية: الرواية الأولى للبخاري ومسلم، والرواية الثانية لمسلم، والرواية الثالثة لمسلم والترمذي، ثم قال: إن الأحاديث كلها تبين كيفية تلقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأمر وإبلاغه لعشيرته (Qutb, 2009, pp. 2619-20).

وأما نموذج استشهاد سيّد قطب بروايات السيرة النبوية هو حينما أراد أن يبين مراد الله تعالى بـ"ساعة العسرة" في الآية: ﴿لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...﴾ [التوبة: ١١٧]، فإنه أورد الروايات الكثيرة من شتى كتب السيرة وهي سيرة ابن هشام، وإمتاع الأسماع للمقريزي، والبداية والنهاية لابن كثير، وتفسير ابن كثير، وتفسير الطبري؛ وقد أطل في ذكر هذه الروايات بداية من أمر النفير إلى الرجوع من الغزوة، واستغرقت الروايات ثماني صفحات من الضلال (Qutb, 2009).

وكذلك حين فسّر سيّد قطب سورة المسد التي تتحدّث عن معارضة أبي لهب للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقد استقى رواية ابن إسحاق والحديث الذي رواه البخاري ومسلم لإبراز نموذج من نماذج كيد أبي لهب وزوجته أم جميل أروى بنت حرب للرسول -صلى الله عليه وسلم- (Qutb, 2009).

٤,١,٣. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- أو التابعين -رحمهم الله- وهذا تقرير كذلك لتفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة النبوية والسيرة الشريفة، فقد عُنى سيّد قطب بالنظر إلى أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين -رحمهم الله- في إيضاح مبهمات في آيات السيرة، ولعلّ عناية المفسّر بآراء الصحابة -رضي الله عنهم- لكونهم الجيل الذي شاهد أحداث السيرة وسمع منهم فيما بعد تلاميذهم من التابعين -رحمهم الله تعالى- (Ismail & Mohd, 2022).

ومثال ذلك: حين أراد تعيين المعذورين الذين رخص لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعجزهم عن النفرة في غزوة تبوك في سورة التوبة الآية ٩١، أورد سيّد قطب رواية ابن عباس -رضي الله عنهما- بأنهم عصابة من الصحابة -رضي الله عنهم- فيهم عبد الله بن مغفل بن مقوى المازني، ثم أورد رواية مجاهد بأنهم بنو مقرن من مزينة، ثم أورد رواية محمد بن كعب -رضي الله عنه- في ذلك بأنهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف (Qutb, 2009).

ولما فسّر سيّد قطب الآية المتعلقة بصلح الحديبية، وهي: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، نقل كلام التابعي بقوله: "كان فتحاً في الدعوة، يقول الزهري: فما فتح في الإسلام قبله كان أعظم منه" (Qutb, 2009, p. 3316).

وأثناء تفسيره لآية غزوة بدر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ [الأنفال: ١] ذكر سيّد قطب قول ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وسعد بن مالك -رضي الله عنهم- عن حادثة تشاجر المسلمين في الغنيمة، وعلاج القرآن لهذه الحادثة بنزول سورة الأنفال المبينة لكيفية تقسيم الغنيمة (Qutb, 2009). هذا المنهج يشير بشكل واضح إلى أن كتاب: "في ظلال القرآن" ليس مجرد خواطر - كما يزعم البعض - وإنما هو تفسير ملأه صاحبه بالمأثور من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية، ووقائع السيرة الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين، بل كان ينقل عن المفسرين قبله في المواضع التي رآها تستدعي ذلك، كما سنبينه في النقطة الآتية.

٤,١,٤. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بأقوال المفسرين

لم يغفل سيّد قطب الرجوع إلى أقوال المفسرين لحلّ ما غمض من الآيات، ونموذج ذلك: في تفسيره لسورة النصر اعتمد على رأي ابن كثير في بيان المراد بالفتح الذي ذكره الله تعالى في السورة، فقال: "وقال ابن كثير في التفسير: والمراد بالفتح هاهنا فتح مكة، قولاً واحداً" (Ibn Kathīr, 1998, p. 484).

وكان سيّد قطب يرجع إلى تفسير الطبري لتفسير الآية الواردة في غزوة تبوك: ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَجَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فنقل منه رواية الضحاك بأنها نزلت في أبي لبابة وأصحابه حيث كانوا لم ينفروا إلى تبوك فغفر لهم الله تعالى بعد أن تابوا، ونقل أيضاً قول الطبري: "وعسى من الله واجب" (al-Ṭabarī, 2001, p. 654).

ولقد استعان سيّد قطب بالرواية التي ذكرها الطبري في تفسيره لبيان مراد الآية وعبرتها، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...﴾ [التوبة: ١٠٣]، أورد ما رواه الطبري بأنه لما أطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا لبابة وأصحابه -رضي الله عنهم-، أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وسلم - جزءاً من أموالهم بعدما نزلت هذه الآية، فتصدّق به عنهم، وفي ضوء هذه الرواية علّق سيّد قطب بالعبرة من القصة (al-Ṭabarī, 2001).

٤,١,٥. تفسير الآيات المتعلقة بالسيرة بالرأي والاستنباط

لسيد قطب طريقة متميّزة في الاستدلال والاستنباط؛ حيث استطاع بها أن يستنبط من نصوص القرآن دلالاتها ومغازيها، وأن يسجّل إيجاباتها وظلالها (al-Khālidi, 2000a)، وقد سار على هذه الطريقة في تعامله مع آيات السيرة، ومن الأمثلة:

لما فسّر الآية التي تتعلّق بهجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي: ﴿وَأَعْتَصُمُوا لِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران: ١٠٣]، استنبط سيّد قطب بأن الأخوة الإسلامية تنبثق من التقوى والإسلام، وأساسها الاعتصام بعهد الله تعالى ونهجه ودينه، وهي نعمة يهبها الله تعالى لمن يحبهم كالجماعة المسلمة الأولى (Qutb, 2009).

وكذلك، استخرج سيّد قطب القاعدة الأصيلة في العقيدة في تفسير الآية المتعلقة بانتصار المسلمين في بدر الكبرى وهي: ﴿...وَمَا أَلْتَضِرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، والقاعدة المستخرجة هي: "ردّ الأمر جملة إلى مشيئة الله الطليقة، وإرادته الفاعلة، وقدره المباشر" (Qutb, 2009).

وقد أبرز سيّد قطب درساً تربوياً حركياً أثناء تفسيره للآية التي تتحدّث عن هزيمة المسلمين في غزوة أحد، وهي: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ...﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال: والدرس المستفاد هو أن الله جلّ وعلا يربّي هذه الجماعة المسلمة بهذا الابتلاء بالشدة والهزيمة لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة، ولتزيد الطاعة لله تعالى والتوكّل عليه (Qutb, 2009, p. 480).

٤,٢. منهج سيّد قطب في عرض أحداث السيرة النبوية ومصادرها

٤,٢,١. طريقة سيّد قطب وتعبيراته وأهدافه في عرض الأحداث

طريقة سيّد قطب في العرض:

لسيّد قطب طريقتان أساسيتان في استعراض الأحداث:

الطريقة الأولى: العرض التفصيلي: وفيها يسرد سيّد قطب الأحداث ويطيّل السرد حتى يأتي على التفاصيل الدقيقة لحدث من الأحداث بحيث ترسم صورة شاملة عنه، ولا شك أن هذه الطريقة أدعى إلى جذب القارئ للتعرف على النظرة المحيطة بالحدث. ولما تتبعنا تفاصيل الأحداث التي ذكرها سيّد قطب من خلال تفسيره لآيات السيرة في مواضع متفرقة -لطبيعة العرض القرآني لها-، تبين لنا أنه سلك هذه الطريقة في سرد بعض الأحداث، ومنها -

مثلاً-: غزوة بدر الكبرى (Quṭb, 2009, pp. 1439-53, 1473-84, 1550-52)، وغزوة أحد (Quṭb, 2009, pp. 460-66, 1506-07)، وغزوة الأحزاب (Quṭb, 2009, pp. 2832-35, 2841-45).

والطريقة الثانية: العرض الإجمالي: هذه الطريقة تختلف عن الطريقة الأولى؛ إذ ذكر سيّد قطب الحدث بدون إيراد التفاصيل الدقيقة عنه، ولا يطنّب في ذكر الحثيات الجزئية فيه، ومن الأحداث التي أخذها بهذه الطريقة - مثلاً-: الهجرة النبوية (Quṭb, 2009, p. 1501, 1656, 1558)، وغزوة حنين (Quṭb, 2009, pp. 1616-17)، وصلاح الحديبية (Quṭb, 2009, pp. 3316-17).

ولعلّ طريقة سيّد قطب في العرض تفصيلاً أو إجمالاً تعود -غالباً- إلى أمرين: أولهما؛ عدد الآيات الواردة في حدث ما، أي إن كانت الآيات كثيرة فعرض الحدث بالتفصيل، وإن كانت قليلة فعرضه بالإجمال. وثانيًا؛ أهدافه في العرض - كما سيأتي بيانها-، وهذا وإن كان هدفه لتصوير الجوّ ففصلّ العرض، وإن كان هدفه سوى ذلك، فأجمل فيه.

تعبيرات سيّد قطب في عرض الأحداث:

نعني بالتعبيرات هنا الكلمات أو العبارات التي استخدمها الكاتب لعرض أحداث السيرة. وليسّد قطب أسلوبان بارزان في ذلك:

الأسلوب الأول: الاقتباس التام وإبقاء تعبيرات صاحب المصادر المنقولة؛ بهذا الأسلوب كان سيّد قطب يقتبس روايات عن الأحداث ووقائعها اقتباسًا تامًا من المصادر، ونصّها في تفسيره بدون أيّ تغيير، ومن النماذج التطبيقية: في ذكره لقصة دعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشيرته، حيث كان يقتبس الحديث الذي رواه مسلم اقتباسًا تامًا، فيقول: "وأخرج مسلم -بإسناده- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا فاطمة ابنة محمد. يا صفية ابنة عبد المطلب. يا بني عبد المطلب. لا أملك لكم من الله شيئاً. سلّوني من مالي ما شئتم» [Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim, Kitāb* " *al-Imān, Bāb fī qawlihi Ta'ālā: (al-Shu'arā': 214), Hadith no. 206*، وفي تحدّثه عن اختلاف المسلمين في أمر الغنيمة في بدر، اقتبس القصة من تفسير ابن كثير بكاملها (Ibn Kathīr, 1998)، وفي عرضه لشأن استعداد المشركين لغزوة بدر اقتبس رواية ابن إسحاق اقتباسًا تامًا (Quṭb, 2009; Ibn Hishām, 1974).

والأسلوب الثاني: النقل بالمعنى واستخدام تعبيراتٍ من عنده؛ حيث كان سيّد قطب ينقل الأحداث من المصادر بدون اقتباس تام، وإنما اتخذ نقاطها المهمة ثم عبّر عنها بعبارات من عند نفسه، ويظهر هذا الأسلوب -مثلاً-: في إيراده لقصة مُكِّث النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر -رضي الله عنه- في غار حراء؛ حيث أورد ملخّص الرواية عنها، وعبّر عنها بتعبيرات من عنده، فيقول: "والسياق يرسم مشهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه

-رضي الله عنه-: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ﴾، والقوم على إثرهما يتعقبون، والصدیق -رضي الله عنه- يجزع -لا على نفسه، ولكن على صاحبه-... إلخ" (Quṭb, 2009, p. 1656)، وكذلك في عرضه لأمر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار (Quṭb, 2009, p. 1558)، وغزوة بني النضير (Quṭb, 2009)، وقصة عمرة القضاء (Quṭb, 2009, p. 3330).

هدف سيّد قطب في العرض:

لم يكن سيّد قطب يقصد من عرضه لأحداث السيرة مجرّد السرد التاريخي، وإنما له أهداف محددة، وهي: الهدف الأول: إيراد الأحداث لكونها أسباباً لنزول الآيات؛ حيث كان سيّد قطب يورد حدثاً من أحداث السيرة أو واقعة من وقائعها لبيان أنه سبب لنزول الآية المعينة، وفي ضوء هذا الحدث كان يفسّر تلك الآية، ومن أمثلة: في تفسير آية غزوة بدر، وهي: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122] ذكر رواية البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- يبيّن أن الآية نزلت في بني حارثة وبني سلمة (Quṭb, 2009, p. 468). وذكر رواية البخاري ومسلم عن الزهري في حديث الإفك سبباً لنزول سورة النور الآية 11 إلى الآية 26 (Quṭb, 2009, pp. 2495-97). وكذلك في تفسيره لآيات غزوة تبوك، فقد عرض سيّد قطب أحداث السيرة لكونها سبباً لنزول الآيات، ومنها قصة أمر رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- النفير العام لغزوة تبوك سبباً لنزول مقطع من سورة التوبة وهي الآية 38 إلى الآية 41 (Quṭb, 2009, p. 1654).

والهدف الثاني: الاستشهاد بالأحداث في تفسير الآيات؛ حيث كان سيّد قطب يورد حدثاً من أحداث السيرة أو واقعة من وقائعها مستشهداً به لتفسير الآية وتحرير ألفاظها؛ ولهذا الهدف جاء برواية أحمد عن تشاور قريش ليلاً بمكة مستندلاً بها في تفسير الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: 30] (Quṭb, 2009, p. 1501). استشهد -رحمه الله تعالى- بثلاث روايات السيرة وهي رواية ابن إسحاق وروايته أحمد لتفسير الآيات 67-71 من سورة الأنفال عن قضية الأسارى في غزوة بدر (Quṭb, 2009, pp. 1551-52). ولتفسير سورة التوبة الآية 25 نقل رواية ابن كثير عن معركة حنين مستشهداً بها لبيان مراد الآية من خلال مشاهد هذه الغزوة (Quṭb, 2009, pp. 1616-17).

والهدف الثالث: إيراد الأحداث لتصوير الجو الذي نزلت فيه الآيات واستحيائه؛ حيث كان سيّد قطب يستعرض بعض ظروف الأحداث وملايساتها لتصوير الجو الذي نزلت فيه السورة أو الآيات ويعمل على استحيائه؛ لإدراك مواضع التعقيب والتوجيه والاعتبار، ومن النماذج التي ذكرها لتحقيق هذا الهدف: في تناوله لأحداث غزوة بدر الكبرى، يقول في بداية الاستعراض: "أما أحداث هذه الغزوة الكبرى فنجملها هنا قبل استعراض سورة الأنفال التي نزلت فيها، ذلك لتنسم الجو الذي نزلت فيه السورة؛ ونذكر مرامي النصوص فيها...". (Quṭb, 2009, p. 1453) وبهذا الهدف، سرد سيّد قطب مقدمات غزوة بدر إلى نهايتها (Quṭb, 2009, pp. 1453-63)، وغزوة

الأحزاب (Quṭb, 2009, pp. 2832-35)، وغزوة بني النضير (Quṭb, 2009, p. 3519)، وبعض وقائع من غزوة تبوك (Quṭb, 2009, pp. 1723-30).

٤,٢,٢. مصادر سيّد قطب في مادة السيرة وأساليبه في توثيق الروايات وموقفه منها

مصادر سيّد قطب في مادة السيرة:

قسّم العمري مصادر السيرة إلى الأصلية والتكميلية، فمن المصادر الأصلية القرآن الكريم -وما يتّصل به وعلومه كالتفاسير الموثقة- والحديث الشريف وكتب الدلائل والشمائل وكتب السيرة المختصة والتواريخ العامة، وأما المصادر التكميلية فهي لا تختص بالسيرة أو التاريخ، بل يتناول موضوعات أخرى، لكنها تفيد في دراسة السيرة، مثل كتب الأدب ودواوين الشعر وكتب الرجال وكتب الأنساب وغيرها (al-Umarī, 2013). وفي ضوء التقسيم السابق، فإن مصادر سيّد قطب تتكوّن من المصادر الأصلية فقط، وهي:

(أ) تفسير ابن كثير: وأمثلة أخذ سيّد قطب من هذا التفسير كثيرة، منها: نقل رواية واحدة في عرض غزوة بدر الكبرى (Quṭb, 2009)، وثلاث روايات في غزوة تبوك (Quṭb, 2009, p. 1710-27)، وملخص معركة حنين (Quṭb, 2009, pp. 1616-17).

(ب) تفسير الطبري: على سبيل المثال، نقل منه رواية في نزول الوحي (Quṭb, 2009, p. 3936)، وخمس روايات في غزوة تبوك (Quṭb, 2009, p. 1707-27)، ورواية في قصة نقض المنافقين والمشركين من مدج والعرب عهدهم بالنبي -صلى الله عليه وسلم- (Quṭb, 2009, p. 1587).

(ج) صحيح البخاري: خذ مثلاً، نقل منه روايتين في استعراض بدء نزول الوحي (Quṭb, 2009, p. 2619, 3742)، ورواية واحدة في غزوة تبوك (Quṭb, 2009, p. 1727).

(د) صحيح مسلم: مثلاً، نقل منه أربع روايات في عرض بدء نزول الوحي (Quṭb, 2009, pp. 2619-20)، ورواية واحدة في غزوة أحد (Quṭb, 2009, p. 464)، ورواية واحدة في عرض غزوة تبوك (Quṭb, 2009, p. 1727).

(هـ) سنن الترمذي: مثلاً، نقل منها رواية واحدة في بدء نزول الوحي (Quṭb, 2009, p. 2620)، ورواية واحدة في غزوة بدر الكبرى (Quṭb, 2009, p. 1552)، ورواية عما حدث بعد تبوك (Quṭb, 2009, p. 1598).

(و) مسند أحمد: استقى منه -مثلاً- رواية في بدء نزول الوحي (Quṭb, 2009, p. 3936)، ورواية في الهجرة النبوية (Quṭb, 2009, p. 1501)، وخمس روايات في عرض حدث غزوة بدر الكبرى (Quṭb, 2009, p. 1473, 1551-52)، ورواية واحدة في فتح مكة (Quṭb, 2009, p. 3994).

(ز) سيرة ابن إسحاق/ابن هشام: هذا الكتاب هو المعتمد لديه كثيراً، حيث نقل منه روايات كثيرة جداً، وأمثلة نقله منه: نقل رواية في فتور الوحي (Quṭb, 2009, p. 3742)، وسبع عشرة رواية في غزوة بدر الكبرى (Quṭb,

(63-1462, 60-1459, 1453, 2009, p. 1453)، ونقل أيضاً روايتين من ابن هشام زيادةً على روايات ابن إسحاق في غزوة بدر (62-1460, 2009, p. 1460)، ونقل روايتين في غزوة الأحزاب (2834, 2009, p. 2834)، وكما ذكر خمس روايات منه في غزوة تبوك (26-1724, 86-1664, 2009, p. 1664).
(ح) إمتاع الأسماع للمقرئ: نقل منه -مثلاً- أربع روايات في غزوة بدر الكبرى (59-1454, 2009, pp. 1454)، ورواية واحدة في غزوة تبوك (1723, 2009, p. 1723)، ورواية في تصوير الجو العام لـ"عام الحزن" في مكة (2009, p. 1840).
(ط) زاد المعاد لابن قيم الجوزية: قد رجع إليه -مثلاً- في عرض سبب وقوع غزوة بدر الكبرى ومقدماتها، وجملة من حضر بديراً (1454, 2009, p. 1454)، وصور الجهاد في الإسلام ومراحلها (32-1431, 2009, pp. 1431)، والشورى في مقدمة أحد (460, 2009, p. 460).
(ي) البداية والنهاية لابن كثير: رجع إلى قسم السيرة النبوية من هذا الكتاب، وهذا في استعراضه للملخص أمر التهيؤ لغزوة تبوك وبعض ملابساتها (1723, 2009, p. 1723)، ومشهد مؤامرة المنافقين لاغتيال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الطريق من تبوك (1726, 2009, p. 1726)، ورواية عن نشاطات الدعوة بمكة في مدة عشر سنين (1572, 2009, p. 1572).
(ك) سيرة الرسول؛ صور مقتبسة من القرآن الكريم لعزة دروزة: نقل من هذا الكتاب المعاصر واقعة صلح الحديبية (17-3316, 2009, pp. 3316)، وحركة النفاق بالمدينة (73-3572, 2009, pp. 3572)، وقدم الوفد من نصارى نجران اليمن، ومناظرته للرسول -صلى الله عليه وسلم- في أمر عيسى -عليه السلام- (362, 2009, p. 362).
(ل) ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين للسيّد أبي الحسن علي الندوي؛ حيث نقل عنه تصور حالة البشرية والديانات قبيل البعثة المحمدية (49-3948, 2009, pp. 3948)، وتاريخ المسجد النبوي ودوره القيادي (139, 2009, p. 139)، وملامح نظام المجتمع الجاهلي قبل النبوة وما بعدها (9-508, 2009, pp. 508).

أساليب سيّد قطب في توثيق الروايات:

لسيّد قطب عدة أساليب في توثيق الروايات المنقولة، وهي:
الأسلوب الأول: عزو الروايات إلى مصادرها الأصلية؛ فقد التزم سيّد قطب الإشارة إلى المصادر التي استفاد منها روايات السيرة، فله في هذا الأسلوب ثلاث طرق:
الطريقة الأولى: أن يذكر المؤلف والكتاب، ومن أمثلة ذلك: قوله: "قال المقرئ في 'إمتاع الأسماع': فلم يرع أهل مكة إلا وضمضم يقول: يا معشر قريش... إلخ" (85, 1999, p. 85). (al-Muqrīzī, 1999, p. 85).

والطريقة الثانية: أن يذكر المؤلف أو الكتاب فقط: كقوله: "قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهم أن يلقوا في القليب... إلخ" (Ibn Hishām, 1974, p. 205)، وقوله: "وفي زاد المعاد وإمتاع الأسماع أنه -صلى الله عليه وسلم- أمر من كان ظهره -أي ما يركبه- حاضراً بالنهوض... إلخ" (Quṭb, 2009, p. 1456). والطريقة الثالثة: أن ييهم المؤلف والكتاب، ويشير إلى المصادر إشارة عامة بدون تصريح، فيقول -مثلاً- في عمرة القضاء: "فقد ذكرت الروايات أنه لما كان ذو القعدة من سنة سبع -أي العام التالي لصلح الحديبية- خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى مكة معتمراً هو وأهل الحديبية" (Quṭb, 2009, p. 3330).

والأسلوب الثاني: ذكر أسانيد الروايات: لسيد قطب طريقتان بارزتان في التعامل مع الأسانيد، هما: الطريقة الأولى: أن يذكر الأسانيد الكاملة؛ من أولها إلى منتهاها كما في مصادرها الأصلية، ومثال ذلك قال في قصة الهجرة: "قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، أخبرني عثمان الجريدي، عن مقسم مولى ابن عباس، أخبره ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ...﴾ قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة... إلخ» [Aḥmad, al-Musnad, Musnad Banī Hashīm, Bāb Musnad ‘Abdullah ibn ‘Abbās, Hadith no. 3251].

والطريقة الثانية: أن يسقط الأسانيد الكاملة ويذكر الراوي الأعلى فقط، إما الصحابي أو التابعي. وكان بهذه الطريقة يسقط سند صاحب الرواية، ثم يشير بـ"بإسناده-"، ثم بعد ذلك يذكر الراوي الأعلى. ومن نماذج هذه الطريقة قوله في تقديم قصة أسارى بدر: "وروى الإمام أحمد -بإسناده- عن ابن عباس عن عمر -رضي الله عنه- قال: ...فقتل منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً... إلخ" [Aḥmad, al-Musnad, Musnad Khulafā’ al-Rāshidin, Bāb Musnad ‘Umar ibn al-Khṭṭāb, Hadith no. 208].

والأسلوب الثالث: تخريج الروايات من مصادر أخرى: وهذا الأسلوب يعتبر مميّزة في منهج سيد قطب، فإن كانت الرواية التي أوردتها مروية في مصادر أخرى؛ عزاها إلى تلك المصادر ونسبها إليها. ومن أمثلة تطبيقه لهذا الأسلوب: بعد عرضه لرواية عن مشهد تقسيم الغنيمة في غزوة أحد من مسند أحمد، فقد خرج هذه الرواية من مصادر أخرى، فقال: "ورواه أبو داود والترمذي... إلخ" (Quṭb, 2009, p. 1473).

موقف سيد قطب من الروايات المنقولة:

إن مواقف المفسرين من الروايات المقتبسة بصورة عامة تتباين في أمرين: أولاً: موقف النقل والرواية فحسب، وثانياً: موقف النقد والانتقاء، والردّ والاختيار (Rādī, 2003). وأما سيد قطب فإنه يكتفي بالنقل والرواية فحسب لكل روايات السيرة، فلا ينقد نقدًا ولا يرد ردًا. اللهم إلا إن كان يرفض الرواية فلا ينقلها أصلاً، ويشير إلى رفضه إشارة سريعة، وهذا -مثلاً- ما فعله في رفضه للرواية التي تتعلق بالغيبيات وهي تفاصيل عن نزول الملائكة يوم بدر من حيث عددهم وطريقة مشاركتهم في المعركة، فقال: "ونحن -على طريقتنا في الظلال- نكتفي في مثل هذا الشأن من عوالم الغيب بما يرد في النصوص المستيقنة من قرآن أو سنة... إلخ" (Quṭb, 2009, p. 1483).

٤,٣. اتجاهات سيّد قطب في استنباط الدروس والعبر من آيات السيرة وأحداثها

نقصد باتجاهات سيّد قطب هنا: مجموعة من المميزات الفكرية والمنهجية التي تغلب عليه في استنباط الدروس والعبر من آيات السيرة وأحداثها، وهي عبارة أخرى الغايات أو المقاصد التي يهدف إليها المفسر (Ismail & Mohd, 2022). وأهمّ اتجاهاته ما يلي:

٤,٣,١. توظيف دروس السيرة وعبرها لمنهج الدعوي الحركي

المنهج الحركي كما عرفه الخالدي هو: "الذي يركّز على الدعوة والحركة، وعلى التربية والتزكية، والجهاد والمجاهدة، ودعوة المسلمين للحركة بالقرآن، ومجاهدة الكافرين على أساسه، وتقديم دروس في الدعوة والجهاد والمواجهة" (al-Khālidi, 2000b, p. 568). وقد ظهر هذا المنهج في تعامل سيّد قطب مع آيات السيرة؛ إذ إنه بذل كل جهده في توظيف إحياءات أحداث السيرة ودروسها في مجال الدعوة والحركة الإسلامية، وقد كان لخلفيته الدعوية الحركية وانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين أثر كبير في هذا الاتجاه (Ismail & Mohd, 2023).

ومن فكرة سيّد قطب الحركية، ذهب إلى ضرورة المنهج الحركي الرباني الصادر عن الله تعالى وتوليدته في المجتمع الإسلامي (Barakāt, nd.)، ونجده يبرز هذه الفكرة -مثلاً- في تفسيره لسورة العلق التي نزلت في بدء نزول الوحي، فيقول في تفسير الآية: «أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» [العلق: ١]، إن الله تعالى في مقطع السورة هذا يربّي النبي -صلى الله عليه وسلّم- على الاتصال بالملائ الأعلی في دعوة الناس، فكل أمر وحركة وعمل لأجل الله، سواء في بدء طريق الدعوة ونشأته ومسيره ومصيره. وبالإضافة إلى ذلك، رأى سيّد قطب حتمية وجود هذا المنهج الرباني في الجماعة المسلمة، فلما شرح الآية الكريمة: «وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...» [آل عمران: ١٠٣] شدّد على أن أساس التجمّع في الجماعة المسلمة الوليدة هو الاعتصام بحبل الله تعالى؛ حيث منّ الله سبحانه وتعالى بهذا الأساس على الجماعة المسلمة الأولى في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلّم- (Quṭb, 2009).

وحيث تحدّث سيّد قطب عن قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الأحزاب: ٢١]، تّبّه عن زاد المسير لقادة الحركات الإسلامية وهو الاقتداء بشخصية الرسول -صلى الله عليه وسلّم-، فيقول: "وإن دراسة موقفه -صلى الله عليه وسلّم- في هذا الحادث الضخم لما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وتطلب نفسه القدوة الطيبة ويذكر الله ولا ينساه" (Quṭb, 2009, p. 2841).

ومنهج الحركة الإسلامية عند سيّد قطب منهج ذو طبيعة توكّلية قدرية، يعني أنه بجانب المنهج يركّز على الاحتياج إلى الجهد البشري، فإن إرادة الله تعالى هي الفاعلة في النهاية (Barakāt, nd.). وقد استخرج سيّد قطب هذه الخصيصة من قوله تعالى: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا» [المزمل: ٩] حيث قال بأن الرسول

-صلى الله عليه وسلم- وحامل الدعوة في حاجة إلى التبتل لله تعالى والاعتماد عليه دون سواه (Quṭb, 2009)، ولهذا قرّر أن هزيمة المسلمين في أول معركة حنين كانت نتيجة الانشغال عن الله والاعتماد على قوة غير قوته تعالى، وغفلتهم عن سبب النصر وهو التجرد لله تعالى وتوثيق الصلة به، وهذا ما استنبطه من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ [التوبة: ٢٥].

٤,٣,٢. استخلاص الدروس في العقيدة

قد عُنى سيّد قطب باستخلاص الدروس في العقيدة وترسيخها في نفوس المسلمين خلال الآيات والأحداث التي مرّ بها؛ وذلك لأن في فكره أن الخطوة الأولى في الحركة الإسلامية هي العقيدة، وهي القضية المركزة في الرتبة الأولى منذ اليوم الأول في حركة النبي -صلى الله عليه وسلم- الدعوية؛ فعلى الداعية أن يبدأ بعرضها معتمداً على المصدرين الأساسيين المتفق عليهما بين المسلمين عموماً، وهما: القرآن الكريم والسيرة النبوية (Barakāt, nd.; Quṭb, 1978). وقد استخلص سيّد قطب الدرس العقدي في ربوبية الله تبارك تعالى ودلالاتها على كفالته تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- من الآية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ. وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٣-٤] حيث يقول: ما ترك الله تعالى نبيّه -صلى الله عليه وسلم- وما أعرض عنه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- عبده المنسوب إليه تعالى في الآية بقوله "رَبُّكَ"، المضاف بربوبيته، فتدل الآية على أن الله تعالى راعٍ للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكافله، فإن للنبي -صلى الله عليه وسلم- عند الله تعالى في الآخرة من الحسنى خيراً مما يعطيه منها في الدنيا، وإن الله تعالى ليهيئ للنبي -صلى الله عليه وسلم- الانتصار في الدنيا (Quṭb, 2009, p. 3927).

وقد أبرز سيّد قطب الدرس العقدي المرتبط بقدرة الله وإرادته سبحانه تعالى من خلال شرحه للآيات ذات الصلة بانتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى وهي: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣] إلى قوله: ﴿...وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، والدرس هو أن الفاعلية كلّها من الله تعالى ومشيتته، وأن الله هو الفاعل وحده، وأما الأسباب الظاهرة والوسائل والأدوات ليست هي الفاعلة، ولكن الناس مأمورون باتخاذها وبذل الجهود كسباً واختياراً، وكذلك أبرز هذه القاعدة مرة أخرى في تحدّثه عن غزوة الأحزاب بقوله: "وقد بدأت المعركة، وسارت في طريقها، وانتهت إلى نهايتها، وزمامها في يد الله، يصرفها كيف يشاء" (Quṭb, 2009, p. 1840).

وقد اعتصر سيّد قطب ثمرة الإيمان من موقف المؤمنين في أمر النفي لغزوة تبوك في الآية: ﴿لَا يَسْتَعْذِرُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، فوصف بأن القاعدة المذكورة في الآية قاعدة لا تخطئ، لأن المؤمنين بالله سبحانه تعالى واليوم الآخر -حق الإيمان- يسارعون في تلبية

دعوة النفرة في سبيل الله بالأموال والأرواح خفافاً وثقلاً، وأما المنافقون الذين لا يؤمنون حق الإيمان؛ فهم يتلتمسون المعاذير، ويترددون في النهوض بتكاليف العقيدة، كما في الآية ٤٥ من سورة التوبة (Quṭb, 2009).

٤,٣,٣. إبراز حقائق الإسلام وتصوّراته

من اتجاهات سيّد قطب البارزة في تناوله للسيرة ودروسها أنه كان يحاول -على قدر إمكانه- إبراز حقائق الإسلام وتقديم تصوّراته الصحيحة للناس، وهذا الاتجاه في الحقيقة مظهر لفكرته الأصيلة في الحركة الإسلامية حيث يؤمن بأن إدراك طبيعة الحقائق الإسلامية وخصائص التصور الإسلامي وبيانها للناس مسألة ضرورية لإنقاذ البشرية من القيادات والمناهج والتصوّرات الضالة (Quṭb, nd.).

وقد وقف سيّد قطب أمام حدث نزول الوحي واكتشف دلالة هذا الحدث وأثره، حيث وصفه بأنه حدث عظيم بدلالته وبأثره في الحياة البشرية، فنزول الوحي دلالة على سعة رحمة الله تعالى وفضله، وعلى تكريم الله تعالى للإنسان تكريماً عالياً، وأما أثر الحدث فهو أن نزول الوحي قد حوّل توجّه الإنسان من الأرض والهوى إلى السماء والوحي الإلهي (Quṭb, 2009).

وقد اعتصر سيّد قطب حقائق متنوّعة عن الإسلام وتصوّراته من وقائع غزوة أحد، وأهمها: أولاً: غزوة أحد معركة في الميدان ومعركة في الضمير معاً. وثانياً: الشورى مبدأ أساسي للإسلام، وأما شكله ووسيلته فقابلية للتطوير. وثالثاً: الدين الإسلامي منهج إلهي للحياة البشرية. ورابعاً: طبيعة النفس البشرية ليست كاملة، ولكن قابلة للنمو والارتقاء. وخامساً: منهج الإسلام منهج واقعي، فهو لا يقدم مبادئ نظرية مجردة، ولكن يطبقها في عالم الواقع. وسادساً: منهج الإسلام ثابت، لا يتغيّر بتغيّر الأشخاص ولا يتغيّر بانحرافات أو أخطاء كبار شخصياته (Quṭb, 2009).

وفي حديث سيّد قطب عن أمر المخلفين التائبين عن غزوة تبوك أثناء تفسير الآية عنهم: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ [التوبة: ١٠٥] فإنه قد استخلص الحقيقة في العقيدة الإسلامية وهي: أن المنهج الإسلامي منهج عقيدة وعمل يصدّق العقيدة؛ إذ إن الندم والتوبة ليسا نهاية المطاف، ولكن لا بد من العمل الذي يعقبهما (Quṭb, 2009).

٤,٣,٤. تنزيل دروس السيرة وعبرها في الواقع

تقول ميادة محمد الحسن إن التنزيل الواقعي لنص القرآن: "أن يربط بين فهم النص وتطبيقه في بيئته الواقعية أو هو ترتيب الحكم الشرعي على الواقع" (al-Hasan, 2015, p. 88). فالتنزيل الواقعي خطوة مهمة في التفسير؛ لأن من خلاله يستفيد القارئ كيفية تطبيق معاني الآيات ومفاهيمها في الواقع. وكان سيّد قطب يربط مشاهد أحداث

السيرة في الآيات بواقعة من الوقائع في زمنه كي تستفيد الأمة الإسلامية المعاصرة من دروس هذه المشاهد (Ismail & Mohd, 2023).

ومثال على ذلك، عندما عرض سيّد قطب مشهد استعداد المشركين لأخذ الثأر عن طريق الإنفاق وجمع الأموال قبيل غزوة أحد، فقد لفت أنظار الناس إلى أن هذا الأسلوب القديم في مواجهة الإسلام سيستمر إلى وقتنا هذا وفي كل زمان، وهذا التنزيل الواقعي نجده في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [الأنفال: ٣٦]، حيث يقول بأن فعل المشركين نموذج من الأساليب التقليدية لأعداء الإسلام، وسيقوم الأعداء بمثل ذلك في حرب الجماعة المسلمة في كل أرض، وفي كل حين (Qutb, 2009).

وكذلك أثناء الكلام عن تناقل المنافقين لغزوة تبوك في شرح الآية: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ...﴾ [التوبة: ٤٢]، وصف سيّد قطب أن هذا التناقل في الخروج إلى الجهاد لسبب الشقة البعيدة، وهو نموذج مكرور في الحياة البشرية، في كل زمان وفي كل مكان، كثير من الناس يتعب لطول الطريق فيتخلف ويميل إلى عرض تافه أو مطلب رخيص (Qutb, 2009).

وفي ضوء عرضه لقصة بناء المنافقين مسجد الضرار مكيدة للإسلام والمسلمين، فقد ربط سيّد قطب مهلكة مسجد الضرار بصور قامت مقامه في الواقع المعاصر؛ ونبه على أن الضرار يقوم على وجوه شتى تسير ازدياد الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء الإسلام، ويتخذ في صور عملية ظاهرها للإسلام وباطنها لتدمير الإسلام أو تحريفه وتحويله؛ كتشكيلات وتنظيمات وكتب وبحوث ظاهرها يتحدث عن الإسلام، ولكن باطنها يرمي هذا الدين بالشبهات والأضرار (Qutb, 2009).

ومن الملاحظ من العرض السابق أن لسيد قطب منهجًا متميزًا في التعامل مع الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية. ومن خلال هذه الدراسة اتضحت للباحثين شخصية سيّد قطب البارزة وآراؤه الفريدة في القضية، فليس من المبالغة إذا قلنا إنه قد نجح في تقديم الخطة المنهجية الحية الواقعية الحركية للتعامل مع آيات السيرة وأحداثها. والمنهج الذي رسمه سيّد قطب وسار على دربه صالح وجدير بالاتباع من قبل المشتغلين والمهتمين بقضية السيرة في القرآن وكتب التفسير، وكذلك فقه السيرة.

٥. الخاتمة

يتجلى من خلال دراستنا أن سيّد قطب قد سار على منهج الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في تفسير آيات السيرة: كان يفسرها بالآيات الأخرى، ويفسرها بالأحاديث النبوية والروايات من السيرة وهو منهجه السائد، ويفسرها بأقوال الصحابة والتابعين، ويفسرها بأقوال المفسرين، يضاف لهذا أنه كان يفسر آيات السيرة بالرأي والاستنباط.

وانتهى الباحثون إلى أن لسيد قطب طريقتين في استعراض الأحداث: العرض التفصيلي والعرض الإجمالي، ومن حيث التعبيرات المستخدمة في العرض له أسلوبان: الاقتباس التام وإبقاء تعبيرات صاحب المصادر المنقولة، والنقل بالمعنى واستخدام تعبيرات من عنده. وله ثلاثة أهداف في عرض السيرة: إيراد الأحداث لكونها أسباباً لنزول الآيات، والاستشهاد أو الاستدلال بالأحداث في تفسير الآيات، وإيراد الأحداث لتصوير الجو الذي نزلت فيه الآيات واستحيائه. وإن مصادره تتكوّن من المصادر الأصلية فقط. وله عدة أساليب في توثيق الروايات المنقولة، وهي: عزو الروايات إلى مصادرها الأصلية، وذكر أسانيد الروايات، وتخريج الروايات من مصادر أخرى. وإن موقفه من الروايات المنقولة موقف النقل والرواية فحسب بدون النقد.

وتوصّلت الدراسة إلى أن اتجاهات سيد قطب في استنباط الدروس والعبر متعدّدة، أهمها: توظيف السيرة النبوية لمنهج الدعوي الحركي، واستخلاص الدروس في العقيدة، وإبرار حقائق الإسلام وتصوّراته، وتنزيل دروس السيرة وعبرها في الواقع. وأخيراً، يوصي الباحثون بأمرين: أولاً؛ الاستفادة من هذا التفسير في فقه السيرة، وثانياً؛ تركيز الدراسة في الآيات المتعلقة بكل أحداث السيرة فيه، وذلك لأن الظلال غني بالأفكار الجديدة والآراء الفريدة في المجال.

٦. شكر وتقدير

نتقدّم بالشكر والتقدير لكلية دراسات الحضارة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بسلانجور (UIS) كمنظمة 4th International Conference on Islamic Civilisation Studies 2023 (IConICS 2023) على منح لبحثنا هذا جائزة أفضل الورقة البحثية في الندوة، وعلى اعتبار نشر هذا البحث.

REFERENCES

- 'Azzām, A. (1992). *'Amlāq al-fikr al-Islāmī al-shahīd Sayyid Quṭb*. Peshawar, Pakistan: Markaz al-Shahīd 'Abdullah 'Azzām al-'lāmī.
- 'Umar, A. M. (2008). *Mu'jam al-lughah al-'Arabiyyah al-mu'āshirah*. Vol. 2. Cairo, Egypt: 'Ālam al-Kutub.
- al-'Umarī, A. D. (2013). *al-Sīrah al-nabawiyah al-ṣaḥīḥah*. Riyadh, KSA: Abīkān.
- Abū Zāyd, W. A. (2009). *Fī zilāl Sayyid Quṭb: Lamahāt min ḥayātihi wa a'mālihi wa manhajihi al-tafsīrī*. Egypt: Ṣawt al-Qalam al-'Arabī.
- Aḥmad, I. H. (2001). *Musnad Aḥmad*. Beirut: Mu'assasa al-Risāla.
- Ālī 'Ābid, M. B. (2011). *Ḥadīth al-Qur'ān al-Karīm 'an ghazawāt al-rasūl*. Tunisia: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Barakāt, M. T. (nd.). *Sayyid Quṭb: Khulaṣah ḥayātihi, manhajuhu fī al-ḥarakah, al-naqd al-muwajjah ilayh*. np.: np.

- Fad'aq, A. U. (1995). *Manhaj Sayyid Quṭb fī zilāl al-Qur'ān*. Vol. 2. (Unpublished doctoral thesis), Umm al-Qurā University, Saudi Arabia). Retrieved from <https://ebook.univeyes.com/91187>.
- al-Ghaḍbān, M. M. (1996). *Fiqh al-sīrah al-nabawiyah*. al-Manṣūra, Egypt: Dār al-Wafā'.
- al-Ghawrī, S. A. M. (2016). *Mabādi' al-ta'āmul ma'ā al-sunnah al-nabawiyah*. Bandar Seri Putra, Selangor: Penerbit INHAD.
- Ḥamzah, U. Y. (1996). *al-'Arḍ al-Qur'ānī li sīrah al-rasūl*. 'Ammān, Jordan: Dār Usāma.
- al-Ḥasan, M. M. (2015). Ḍawābiṭ tanzīl al-nās 'alā al-wāqī'. *Majalla al-'Adl*, 73, 76-120. Retrieved from https://adlm.moj.gov.sa/topic_d_d.aspx?ID=73&IDD=1449.
- al-Ḥumāyḍān, 'I. (nd.). *al-Sīrah al-nabawiyah min khilāl aḥam kutub al-tafsīr*. Medina, KSA: Majma' al-Malik Fahd.
- Ibn Hishām, A. M. (1974). *al-Sīrah al-nabawiyah*. Vols. 1 & 2. Cairo, Egypt: Maktaba 'Abd al-Salām.
- Ibn Kathīr, I. U. (1998). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Vols. 8 & 4. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ismāil, M. A., & Mohd, N. (2022). Hamka and his trends in extracting the highlights and lessons from the verses related to prophetic history: An analytical study in Tafsir al-Azhar. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 7(2), 892-914. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v7i2.319>.
- Ismāil, M. A., & Mohd, N. (2023). The employment of the Prophetic history for dynamic methodology: A study in "fī zilāl al-Qur'ān" exegesis. *Al-Qanātir: International Journal of Islamic Studies*, 29(1), 121-146. <https://al-qanātir.com/aq/article/view/479>.
- Kashmīrī, S. B. (1994). *'Abqariyyu al-Islām Sayyid Quṭb*. Cairo, Egypt: Dār al-Faḍīla.
- al-Khālīdī, S. A. F. (1981). *Sayyid Quṭb al-shahīd al-ḥayy*. 'Ammān, Jordan: Maktaba al-Ansār.
- al-Khālīdī, S. A. F. (1994). *Sayyid Quṭb mina al-mīlād ilā al-istishhād*. Damascus: Dār al-Qalam.
- al-Khālīdī, S. A. F. (2000a). *Sayyid Quṭb al-adīb al-nāqid wa al-ā'iah al-mujāhid wa al-mufakkir al-mufassir al-rā'id*. Damascus: Dār al-Qalam.
- al-Khālīdī, S. A. F. (2000b). *al-Manhaj al-ḥarakī fī zilāl al-Qur'ān*. 'Ammān, Jordan: Dār 'Ammār.
- al-Khālīdī, S. A. F. (2012). *Ta'rīf al-dārisīn bi manāhij al-mufasssīrīn*. Damascus: Dār al-Qalam.
- Khorshīd, I., al-Shantanāwī, A., & Mūjaz, A. H. (1997). *Dā'irat al-ma'ārif al-Islāmiyyah*. Vol. 19. UAE: Markaz al-Sharja.
- al-Māwlā, S. (2018). *al-Iḥkwān wa Sayyid Quṭb*. Cairo, Egypt: Dār al-Mashriq.
- Muslim, I. H. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Muqrīzī, A. (1999). *Imtā' al-asmā'*. Vol. 1. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Quṭb, S. (nd.). *Khaṣā'is al-taṣawwur al-Islāmī wa muqawwimātuh*. Cairo, Egypt: Dār al-Shurūq.
- Quṭb, S. (1978). *Ma'ālim fī al-ṭarīq*. Cairo, Egypt: Dār al-Shurūq.
- Quṭb, S. (2009). *Fī zilāl al-Qur'ān*. Vols. 1, 3, 4, 5 & 6. Cairo, Egypt: Dār al-Shurūq.

- Rāḍī, Y. I. (2003). *al-Dawabit al-‘ilmiyyah fī dirāsah a’lām al-tafsīr wa manāhijihim: Dirāsah ta’šīliyyah mufannanah*, (Unpublished doctoral thesis), Omdurman Islamic University, Sudan.
- al-Rāghib, H. M. A. (1991). *al-Mufradāt fī gharīb al-Ḥurūf*. Vol. 1. Damascus: Dār al-Qalam.
- al-Ṭabarī, M. J. (2001). *Jāmi‘ al-bayān*. Vols. 11 & 14. Cairo, Egypt: Dār Ḥajr.
- al-Zabīdī, M. (2001). *Tāj al-‘arūs min jawāhir al-qāmūs*. Vol. 12. np.: Dār al-Hidāyah.
- al-Zayd, Z. A. K. (2015). *Fiqh al-sīrah*. Riyadh: Dār al-Tadmuriya.
- al-Ziriklī, K. D. (2002). *al-A’lām*. Vol. 3. np.: Dār al-‘Ilm li al-Malāyīn.

الملاحظة

الآراء المعرب عنها في هذه المقالة هي تماما من آراء المؤلف وهي لا تكون لمجلة الإرشاد مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو أي مسؤولية أخرى ناجمة من محتويات هذه المقالة.

Disclaimer

The views expressed in this article are those of the author. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues* shall not be liable for any loss, damage or other liability caused by / arising from the use of the contents of this article.

